شهرية السينما

لمحـــات

إن الموسم السينمائى فى مصر لقصير جداً ، فهو يمتد من شهر نوفمبر إلى شهر أبريل على الأكثر . وبابتداء الصيف نجد شبه ركود يشمل جميع نواحى النشاط السينمائى . والآن وقد انقضى موسم ١٩٤٦ — ١٩٤٧ نستطيع أن نلقى نظرة إلى الوراء لندرس درساً سريعاً الأفلام التى عرضت علينا فرنسية كانت أو مصرية أو أمريكية ونقدرها حق قدرها . ولست أرمى بهذه الدراسة إلى الحكم على الانتـــاج السينمائى فى بلاد العالم المختلفة التى تجهد فى هذا المضمار ، بل لأعرف أأتى لنا هذا الموسم بجديد فى ميدان السينما أم لا، لا من الناحية الصناعية فحسب ، بل من الناحية الفنية أيضاً .

إن الذين اتبعوا أنباء مهرجان السينما الذى أقيم فى مدينة كان فى شهر سبتمبر ١٩٤٦ يعلمون حق العلم أن الأمم جميعها تسابقت إلى عرض أجود ما أنتجته ستوديوهاتها ، ويعلمون أيضاً حق العلم أنه لم يعرض فى القاهرة إلا عدد قليل جداً من هذا الانتاج الضخم الذى تقدمت به الأمم إلى هذا المهرجان. ومع أن دور السينما فى القاهرة والاسكندرية عديدة بحيث تستطيع أن تعرض على الجمهور المصرى أكثرية الانتاج السينمائى الذى عرض فى كان نجد أن هذه الدور لم يتح لها إلا عرض خمسة أفلام منه وهى : «عطلة الأسبوع المفقودة » ، « الحجاب السابع » ، « ماريا كاندلاريا » ، « الحسناء والوحش » ، « الوطن » . وقد يزعم بعضهم أن الموسم السينمائى فى مصر قصير جداً بحيث لا يمكن عرض الكثير من أفلام السنة الماضية ، ولكن أرى أن الموسم كاف لعرض أحسن هذه الأفلام وأجودها صناعة وفنا إذا لم يمتد عرض بعض الأفلام الضعيفة السقيمة أسابيع وأسابيع تكون فيها دور العرض خالية من الشاهدين تماماً . ودور العرض تضطر إلى هذه الاطالة

لأن ثمة سيطرة أجنبية على توزيع الأفلام فى الشرق، وهذه السيطرة تنفرد بها دولة واحدة ؛ فهى تشترى أفلام الدول الأخرى الأقل إنتاجاً وتتصرف فيها كما يتراءى لها، فهى تهيئ لانتاجها ربحاً كبيراً وتفرض على المصريين أسقم ما أنتجته وتطيل عرضه بحيث لا تسمح للأفلام الأخرى بعرض أفلامها إلا لمدد قصيرة . ولولا هذه السياسة الباطلة فى توزيع الأفلام لشهدنا فى مصر أفلاماً فرنسية مثل « صراع القضبان » أو « السنفونية الريفية » أو « أبناء الفردوس » وأفلاماً انجليزية مثل « قيصر وكليوباترة » أو « إياك والشفقة » وأفلاماً إيطالية مثل «شوشا » أو « روما مدينة مفتوحة » .

فماذا عرضت علينا تلك الدولة التى تسيطر على توزيع الأفلام فى السوق الشرقية ؟ أو إن شئت ما هى الأفلام التى سمحت بأن تعرض علينا ؟ لقد شهدنا إلى جانب الأفلام الخمسة التى عرضت فى كان أفلاماً أخرى قليل منها جيد ، وكثيرها ضعيف لا حياة فيه . فالأفلام الأمريكية قد اتجهت فى هذا الموسم اتجاهاً نفسياً . فقد عرضت علينا « المسحور » ، وهو لا يمكن أن يعد فيلماً ذا قصة ، وإنما هو محاضرة فى معالجة مرض البارانويا ، وقد تلا هذا الفيلم « خطابات غرامية» وتدور حوادثه حول فتاة فقدت الذاكرة وهى قصة ممتعة وإن لم تكن ذات موضوع طريف . ولكن ما يمكن أن يعد أحسن الأفلام الأمريكية قصة وتمثيلا هو فيلم « عطلة الأسبوع المفقودة » الذى يدرس نفسية مدمن الخمر ويحللها تحليلا دقيقاً . وقد نجح المخرج والممثل فى عرض هذا التحليل فى السينما دون أن يشعر الشاهد بأى ملل . وهذا مما يعد براعة فنية قليلة المثيل . أما الأفلام الأخرى التى عرضتها أمريكا والتى تهتم بنواح أخرى من الحياة الانسانية فلا أجد منها ما يستحق الذكر إلا « سعادة مغتصبة » و « كل ونصيبه » وذلك لتمثيل ممثلتيهما بيت دافيز وأوليفيا دى هافلاند ؛ و «أجراس سانت مارى » وهو ذو موضوع طريف يدرس بعض مشاكل التربية والتعليم ، و « حد الموسى » وهو قصة لسمرست موجام . ومما يحمد عليه المنتجون الأمريكيون اهتمامهم فى أفلامهم بالقيم والمشكلات الانسانية .

أما الأفلام الفرنسية فأكثرها يتجه اتجاهاً اجتماعيا ، ولم يتح لنا أن نشهد مما أنتجته فرنسا إلا القليل من أفلامها الجيدة مثل « الحسناء والوحش » وهو فيلم ذو إخراج فنى

متقن وتصوير رائع ، وفيلم « الوطن » وهو يمتاز بأداء متقن وتصوير جيد أيضاً ، و « سحر » ، الذى عرض فى الشهر الماضى ، وهو فيلم يصور عقلية أهالى مقاطعة الأوفرنى L'Auvergne فى فرنسا تصويراً دقيقاً بارعاً .

وقد رأينا أخيراً فيلما فرنسياً يصور لنا كيف يخفق فى عمله الفنان مهما عظم شأنه ، وعلا قدره ، وذاع صيته لا فى بلده فقط ، بل فى بلاد العالم أجمعها . والجمهور حينما يرى اسم هذا الفنان ، يرى نفسه فى لهفة إلى مشاهدة أثره الفنى ، فيسعى إلى دار العرض ليشاهد فيلمه فيخرج البعض آسفا على ما فقد من وقت فى المشاهدة ، فى حين يخرج البعض الآخر ، وقد سحره اسم الفنان اللامع ، فلم ير فى القصة عيباً ، ولا فى الاخراج مأخذا ولا فى التمثيل صعفاً . والفنان بل الفنانون الذين أتكلم عنهم هم : كريستيان جاك ، جان ماريه ، وفيفيان رومانس فى فيلم « كارمن » . نشهد فى هذا الفيلم كريستيان جاك يجنح إلى محاكاة الامريكين فى الاخراج ، فيخفق إخفاقاً ذريعاً ؛ ونرى فيفيان رومانس تمثل دور كارمن فلا تؤدى الشخصيه التى رسمها المؤلف ، بل الشخصية التى شاءت أن تمثلها ، وبهذا تخفق هى أيضاً إخفاقاً ذريعاً . وبهذه المناسبة أريد أن أقول لفيفيان رومانس ، إن التمثيل شئ ، والتهتك شئ آخر ؛ ونرى أخيراً جان ماريه لا يمثل بل يسرد دوره سرداً مملا ، فلا يصيب هو الآخر إلا إخفاقاً ذريعاً .

وقد جاءنا هذا الموسم بأفلام أمتين لم نشهد قط إنتاجهما السينمائى من قبل وهما إيطاليا والمكسيك . وقد تكلمت فى الشهر الماضى عن « صورة ماريا كاندلاريا » التى تقدمت به المكسيك إلى مهرجان كان فحازت جائزة التصوير . أما الأفلام الايطالية التى عرضت علينا فهى أفلام ذات قصص غنائية تدل على أن إيطاليا حديثة عهد بصناعة السينما ؛ فالتمثيل والاخراج لم يتحررا بعد من الطابع المسرحى ولو أنهما على شئ من الجودة فى بعض الأحيان . وقد نعيب على السينما الايطالية أنها لم تقدم إلا الممثلين أنفسهم فى جميع أفلامها فيبدو للشاهد أن التمثيل السينمائى لم ينهض فى تلك الأمة ما دام الممثلون فيها يؤثرون المسرح على السينما .

وقد عرض فى هذا الموسم قليل من الأفلام الانجليزية مع أنها أرفع فناً وأجود صنعاً من الأفلام الأمريكية .

فلم نشهد منها إلا « القناع السابع » وقصته تحليلية متقنة وتمثيله من ذلك النوع الذى يخلب النفوس ؛ «والقافلة» وهو فيلم يصور حياة البوهيميين ؛ وثالثاً لم يعرض فى القاهرة للآن مع أنى شهدته فى الاسكندرية فى شهر فبراير ، وهو « إياك والشفقة » وقصته مقتبسة من رواية لستيفان زفايج .

أما الأفلام المصرية فلا مكان للحديث عنها بعد أن خصصت لها مقالا فى السنة الماضية (١) ولم يغير من رأيى فيها ما أنتجته الستوديوهات فى هذا الموسم .

ومهما يكن من عدد الأفلام الممتازة التى عرضت علينا فى موسم ١٩٤٦ — ١٩٤٧ ، فإنى أرى أن نصيب مصر من الانتاج العالمى الجيد ضئيل جداً فى حين نرى دور العرض مزدحمة بالأفلام الأمريكية فحسب ، فنحن نريد أن نشهد أفلاماً فرنسية و إيطالية أكثر مما شهدنا ، نريد أن يكون فصل الصيف غنياً بالأفلام الجيدة وألا يعرض علينا تلك الأفلام البوليسية الرخيصة التى تفرض علينا فرضاً لمدة أربعة شهور طوال ، فلست أرى مسوغاً فى أن تحرمنا المزاحمة التجارية الاستمتاع بالانتاج الفنى الخالص . فلتتزاحم الدول تجارياً بعيداً عن الفن .

رشدى كامل

---

(١) « انطباعات من السينما المصرية » . الكاتب المصرى عدد ١٢ (سبتمبر ١٩٤٦) .